Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

نص عربى بين أيدينا ، يوضح لنا إلى أى حد كانت الخمر من المقومات الأولى للحياة عند العربى .

فإذا حاولنا تفسير هذه الظاهرة لم نجد ما نقوله سوى أن الانسان هذا المخلوق الضئيل الضعيف ذا النفس المعقدة والعقل القاصر لم يكن ليقوى على مواجهة مظاهر الطبيعة القاسية ومشاكلها المحيرة ، فكان ــ ومازال ــ كلما اشتدت عليه الآلام وتفاقمت المشاكل وشعر بخبيته وفشله نشد الهرب ، والهرب غريزة من غرائز الانسان الثابتة ، فهو اذا شعر بخطر مادى شمّر عن ساقيه وجرى ، أما إذا كان الخطر من النوع النفسى فليس ينفعه الجرى وإنما قد يجديه شرود الذهن ونشوة الحس التى تسببها الخمر . فالخمر فى حقيقتها ، وفى جميع العصور ، ليست إلا لونا من ألوان الهرب البشرى .

ولا شك فى أن للخمر صلة وثيقة بالأدب ، فالأدب فى أبسط صوره ليس إلا عرضا لتجربة حسية أو نفسية يمر بها الأديب والخمر ، بما تشيعه فى الحس من نشوة وفى العاطفة من ارهاف وحساسية ، تجربة قيمة قد يجد فيها الأديب مجالا واسعا لإبراز فنه . ومن المسلم به بعد ذلك أن الصدق فى التعبير من أهم الشروط التى يجب توفرها فى النتاج الأدبى الجيد ، والخمر بما تدفع شاربيها إليه من تهور وصراحة فى التعبير والتفكير قد تساعد الأديب على توفير هذا الشرط فى انتاجه . وفى هذا يقول « النويرى » فى كتابه « نهاية الأرب » : « إن النديم لم يسم نديما إلا لأنه يقول فى حالة سكره ما يندم عليه وقت صحوه » .

* * *

ونعود إلى العرب فى جاهليتهم لنرى أنهم برغم ضآلة انتاج أرضهم قد شربوا الخمر بكثرة ، بل أدمنها بعضهم حتى إذا امتنع الواحد منهم عن تعاطيها مرض . يقول « ابن قتيبة فى كتابه « الأشربة » :